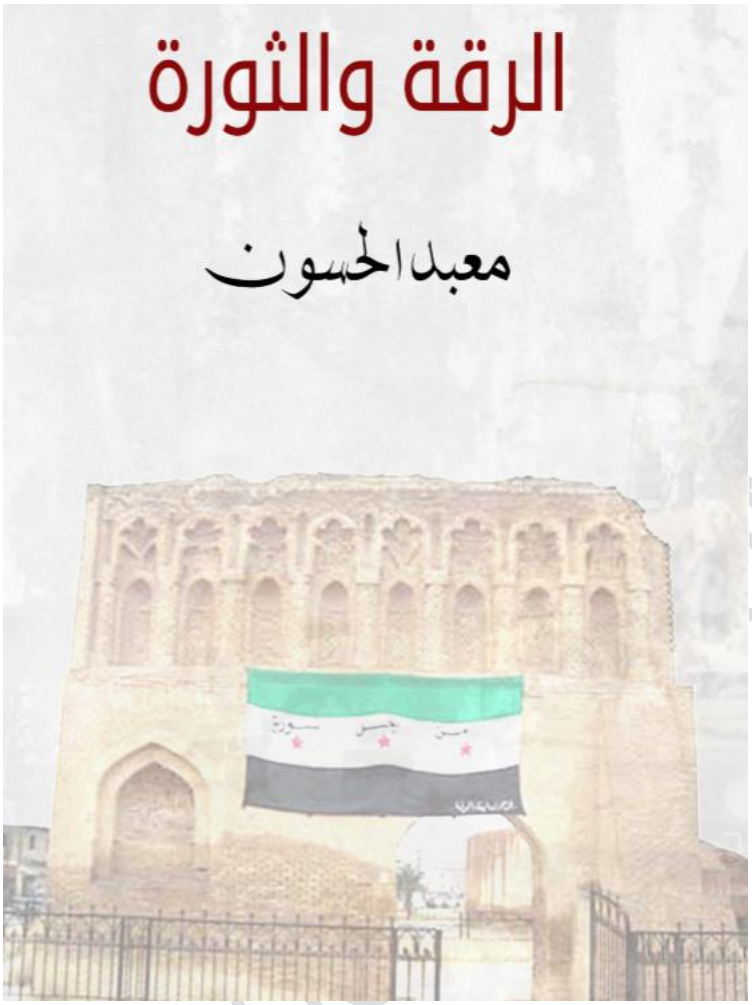

كتيبة "حذيفة بن اليمان" والبدايات :

كتيبة حذيفة هي واحدة من أوائل الكتائب العسكرية التي تشكلت في الرقة بعد ستة أشهر من بدء الثورة، وكانت في عمومها مكونة من عناصر شابة، أغلبهم من أصول تاذفية، نسبةً إلى بلدة تاذف الواقعة في ريف حلب الشمالي الشرقي، وهم من بيئات مغلقة ومتدينة تديناً تقليدياً، والمؤكد أن حزب الأمة الكويتي وجبهة الأصالة والتنمية الكويتية ـ وهي تنظيم غامض الأهداف، مؤسَس من قبل رجال أعمال ودين كويتيين ومصريين قريبين من نهج وفكر الأخوان المسلمين بطبعة سلفية وسطية ـ هم من بدأ بتشكيل هذه الكتيبة، وهم من أطلق عليها هذا الاسم وفرض على قادتها فرضاً الالتزام به وعدم تغييره مستقبلاً، ولا يفوتنا أن نذكر أن ما يدعى بتنظيم الأصالة والتنمية الكويتي ظل مثابراً على دعم هذا التشكيل العسكري حتى بعد كل مانُسِب إليه من انحرافات وجرائم، ولم يصدر موقف علني بالتبرؤ من حذيفة ووقف دعمها إلا بعد أن وقعت المعركة النهائية بين تنظيم داعش والثوار في الرقة، حيث بلغ الحرج بالأصالة والتنمية ذروته الفاصلة: إما أن تُصنَّف قانونياً ودولياً ومصادر مالية بأنها تنظيم إرهابي، أو داعم للإرهابيين.. أو تُضطَر إلى وقف كل أشكال الدعم المقدم لكتيبة حذيفة التي انحازت أخيراً، وبسفور مطلق، إلى جانب تنظيم داعش ضد الثورة وأهلها، وضد سكان المدينة البسيطة التي احتضنت أبناء وآباء وأجداد عناصر حذيفة، وعطفت عليهم وربَّتهم، وكان لهم منها ومن أهليها كل المعاملة الطيبة، فكوفئت منهم بخيانة ثورتها وإطلاق النار على ثوارها.

اعتمدت كتيبة حذيفة بن اليمان على مجموعة دينية سلفية خليجية تتحرك بين دول الخليج ومصر، وقد أطلِعْنا مبكراً على الشخص الذي كان مصدر الصلة الأول بينها وبين الأصالة والتنمية. كان شاباً يدعى "ع ش"، من خيار الثوار،(ولقد وقع في قبضة النظام واعتقل في الفترة المبكرة بعد ذلك، وسوف أتحدث عن اعتقاله لاحقاً). كما أن النظام قرر باكراً أن يزجَّ بكامل طاقاته البشرية من الشبيحة

والمؤيدين فيما سمي لاحقاً بالدفاع الوطني، وأن يضع كل متعاون ومؤيد له تحت السلاح، وهذا سوف يفتح الباب واسعاً حتى لكثير من الباحثين عن مكاسب مادية أو عشائرية أو نفوذ اجتماعي للانحياز لتشكيله الجديد، لأنه سيكون خياراً سهلاً وكسباً مريحاً ومربحاً للنظام: يقمع الثورة ويجهضُها، ويثير الفتن والعداوات بين الناس، ولا يكلف النظام أن يدفع بكامل قواته النظامية في المعركة إلا في حالات الاضطرار، أي أن يذبح الناس بعضُهم بعضاً ويبقى هو المتفرج بسرور على"المشهد الدموي الممتع".

كان قائد الكتيبة في أول تأسيسها شاب متحمس ومقدام يدعى مصطفى الشيحان(أبو حمزة)، ولقد استشهد الشيحان ـ رحمه الله ـ في وقت مبكر، وفيما كان تأسيس الكتيبة في مراحله الأولى وفي ذروة نشاطاتها ونجاحها، وذلك أثناء محاصرة الجيش الحر للفرقة 17، حيث جرت معركة شهيرة مع قوات النظام عند مؤسسة الأقطان المقابلة للفرقة، وقد استمر الاشتباك عند الأقطان عدة أيام، وشارك فيه عدد غير قليل من كتائب الجيش الحر، فكان من نتائجها مقتل الكثير من عناصر النظام واستشهاد العديد من الثوار المهاجمين، من أبرزهم مصطفى الشيحان قائد كتيبة حذيفة، تم بعدها اختيار أحد أبناء عمومته من أقربائه(اسمه محمد الضاهر)، ويلقب أبو مصعب حذيفة، وهو شاب حديث عهد بالعمل الثوري، وذو خبرة عسكرية وسياسية متواضعة.. وقد سبق وصول هذا الشاب إلى قيادة كتيبة بات لها من قوة وتسليح وعدد غير قليل من المقاتلين، فترة البروز الأول ـ غير المعلن ـ لتنظيم داعش، وصعود التنظيم السريع في الرقة، وكان المدعو موسى العصيدي المعروف بلقب أبو حمزة الشامي هو من يُعدَّ الرجل الثاني في قيادة حذيفة، بعد أبو مصعب، والأول في قياداتها الميدانية.

لابد من التنويه وإنصاف إحدى كتائب حذيفة بن اليمان المهمة، والتي لعبت دوراً متميزاً في قتال النظام منذ التأسيس، وهي كتيبة "رجال الحق" التي تزعمها خالد علواش، المعروف بلقب"أبو المثنى"، والتي وقفت على الحياد خلال كل تاريخ كتيبة حذيفة الحافل بالتحالفات الأصولية المشبوهة، كما اعتزلت كتيبة"رجال الحق" القتال بين الثوار وداعش في كانون الثاني 2014، وآثرت المرابطة عند الفرقة 17، وقتال النظام حتى نهاية المعركة التي انتهت باستيلاء داعش على المدينة، وعلى كامل المحافظة، واضطرار لواء ثوار الرقة إلى الإنسحاب منها،(في تفاصيل سأذكرها فيما بعد)، في حين كان مقاتلو حذيفة في طليعة المقاتلين مع داعش أثناء المعركة، والتي قَتَلَ فيها أبو حمزة الشامي عدداً من الثوار(وكان قناصاً ورامي رشاش دوشكا تنقل في عدد من المواقع أثناء المعركة)، في الوقت الذي أصر فيه أبو المثنى، خالد علواش، على موقفه الرافض لقتال الثوار، والرافض أيضاً لبيعة داعش، مما دفع داعش إلى تجريده وكتيبته من السلاح بعد معركة الرقة، وقد تكرر اعتقاله والتحقيق معه من قبل داعش أكثر من مرتين، وأخضِع لمراقبة أمنية شديدة، حتى تمكن أخيراً من التسلل إلى خارج المحافظة والفرار إلى تركيا.

الشخصية السيكوباتية حين تفتكُ بالثورة والمجتمع

السيكوباتي هو أخطر المعتلين نفسياً. والخطر يكمن في صعوبة التعرف عليه وتمييزه بين الأفراد الآخرين، حيث أن المعتلَّ نفسياً(السيكوباتي) يجيد تمثيل دور الإنسان العاقل والطبيعي والشديد الاستقامة، مع إدراكه في العمق أنه ليس كذلك، وأن شيئاً ما خطيراً، غير مشعور به يخدعه دائماً، ويؤكد له أنه على مايرام، وأنه محض شخص طبيعي كالآخرين. هو يتعيش على هذا التخبط بين المعاني وأضدادها؛ مع أن له القدرة على التأثير على الآخرين والتلاعب بأفكارهم, وهو يتلذذ بإلحاق الأذى بمن حوله.. هو عذب الكلام، يعطي وعوداً كثيرةً براقة، ولا يفي بأي شيء منها عند استحقاق وعده.. وربما يُبهِر الآخرين بلطفه وقدرته على استيعاب والتلطف بمن حوله، وبمرونته في التعامل، وبشهامته الظاهرية المؤقتة ووعوده، ولكن حين تتعامل معه لفترة كافية أو تسأل أحد المقربين منه عن تفاصيل تاريخه في العمق، تجد حياته شديدة الاضطراب، ومليئة بتجارب الفشل والتخبط والأفعال المشينة..والسيكوباتي مستغل للآخرين، وهو كذاب يعدُّ كذبه نوعاً من السجايا الحميدة. ولا يفي بوعوده. وغالباً ما يصل سلوكه إلى ارتكاب الجرائم.

والسيكوباتي في الأغلب خرج من دركات المجتمع المنحطة وقيعانه السفلى، وهو يُرَكِّز في كل مسالكه ومراحل حياته على جمع المال والشهرة الشخصية، مع توقع كل احتمالات الجرائم والتدمير الذي قد يكلفه باهضاً في سبيل تصنيع تاريخ شخصي مزوَّر، وكثيراً ما يتعهد ويعد ويخلف. والسيكوباتي شخصية لا يهمها إلا نفسُها وملذاتُها فقط. بعضهم ينتهي إلى السجون، وبعضهم يصل أحياناً إلى أدوار قيادية في المجتمع نظراً لأنانيتهم المفرطة وطموحهم المحطِم لكل القيم والعقبات والتقاليد والصداقات في سبيل الوصول إلى ما يريد. هذه الشخصية المريضة تضعف لديها وظيفة الضمير كثيراً، وهذا يعني أنه لا يحمل كثيراً في داخل مكنونات نفسه من الدين والأخلاق

أو فضائل العرف المجتمعي إلا بالقدر الذي يستفيد منه. بالتالي فإننا نتوقع أن مؤشر خواتيمه ومساعيه سوف يرجح دائماً لميل مستمر نحو غرائزه المنفلتة، ونحو تحقيق ما تصبو إليه النفس دون شعور بالذنب أو التأنيب الذي يشعر به أي إنسان طبيعي إذا وقع في مساحة الخطأ.

موسى العصيدي،(3) أو أبو حمزة الشامي كما سمى نفسه منذ أوائل الثورة، لعله الشخصية الأكثر نمذجة في الطابع الإجرامي العام بين عناصر حذيفة الذين اختارتهم داعش عن دراسة مستفيضة وفهم عميق لباطن شخصيته، والذين تم الاعتماد عليهم لنهمة الفتك والإجرام التي تتملكهم، للبطش بالرقة وأهلها وثوارها وناشطيها المدنيين، كما يتهم هذا الرجل بمعظم جرائم الاغتيالات والتصفيات وعمليات الخطف التي وقعت للناشطين أو لثوار الجيش الحر.

بدأ ظهوره على ساحة العمل العسكري وذاع صيته بوصفه أحد القادة العسكريين لكتيبة حذيفة بن اليمان، وتألق اسمه في الفترة التي سبقت دخول الجيش الحر إلى الرقة، وفي فترة صعود جبهة النصرة كان هناك اتفاق سري يقضي بدعمه سراً من قبل الجبهة،(وبوصف أدق، بين القوى التي كانت تتحضر للإعلان عن بروز تنظيم داعش من بين القيادات والفاعلين داخل جبهة النصرة، وتستعد لهذا الإعلان)، على أن يبايع جبهة النصرة سراً، أو بيعة نصرة وليس بيعة إمارة كما يصفونها ويشرحونها، مع بقائه في صفوف كتيبة حذيفة، والتي كانت مقربة جداً من جبهة النصرة وكل الفصائل الإسلامية الأصولية ـ كأحرار الشام ـ ثم ازداد تقاربها فيما بعد مع داعش فور ظهورها، الأمر الذي انتهى بهذا التقارب التدريجي فيما بعد، بانضمام كتيبة حذيفة إلى تنظيم داعش انضماماً كاملاً واندماجاً كلياً في داعش، ومبايعة كل أمراء وقيادة حذيفة لداعش.

أبو حمزة الشامي، الشخص الضخم الجثة، شبه الأمي، وذو السوابق الجرمية المشينة قبل الثورة، والحافلة بالدخولات المتكررة على السجن بتهم مختلفة. استقل شيئاً فشيئاً بمجموعته الخاصة عن كتيبة حذيفة، وأصبح يعمل تحت إمرة داعش كالقاتل المأجور، يمارس الاغتيالات والخطف، ويندر أن تكون هناك عملية تصفية أو خطف إلا وكان هذا الشخص هو من يقف وراءها، يساعده في كل هذه المهام القذرة التي ينفذها معاون من نفس المستوى الأخلاقي المنحط يدعى (عصفور)، واسمه الحقيقي عبد العزيز جبارة، وهو أيضاً ذو تاريخ وسوابق مشابهة لتاريخ أبو حمزة الشامي.

يتهم أبو حمزة الشامي بأنه هو وعصفور من قاما بخطف الصحفيين الفرنسيين: نيكولاس إينان، وبيار توريس، في يونيو(حزيران) من عام 2013، كما يتهم بلائحة طويلة من عمليات الخطف والاغتيالات: مهند حبابينا، ابراهيم الغازي، ورئيس المجلس المحلي لمحافظة الرقة الأستاذ عبدالله الخليل. وثمة ثلاثة من أخوته هم أبرز مساعديه في جرائمه: الأول يدعى أبو الزهرة، والثاني (عمار)، ويدعى أبو حذيفة. والثالث(عبدالله)، و يدعى أبو موسى، إضافة إلى عديله وقريبه المدعو عمار حمو، ويلقب بـ" أبو حذيفة"، والأخوة عصيدي أصبحوا بعد فترة من دخول الجيش الحر لمدينة الرقة وتحريرها من الأثرياء الكبار، خاصة بعد أن تمكنوا من سرقة خزنة من المال من الأمن الجنائي بعد تحرير الرقة تم نقلها إلى منزلهم، كما وضعوا أيديهم على كميات هائلة من السلاح حازوها من المبنى السابق.

قام أبو حمزة بتهريب كثير من ضباط النظام، أشهرهم ضابط الأمن الجنائي والمسؤول الأول فيه، في الرقة، المدعو(مصعب أبو ركبة)، مقابل مبلغ من المال، أصيب أبو حمزة في بدايات عام 2014 بإصابة بليغة في تفجير استهدف معمل ومستودع عبوات ناسفة خلف منزله الثاني، وهناك تسريبات غيرمؤكدة أن إحدى يديه قد أصيبت بعاهة دائمة، حيث عملت داعش على إدخاله سراً إلى الأراضي التركية ومعالجته في أحد المشافي هناك بأوراق ثبوتية مزورة واسم مستعار.

ظل أبو حمزة الشامي يتنقل داخل الأراضي التركية، في عدة مدن: أورفا، أضنة، مرسين، استنبول.. وكان يتنقل وبحوزته مبلغ مليون دولار،(كما صرح هو بنفسه لبعض جلاسه)، وزعم بأنه استولى على المبلغ من التنظيم قبل فراره من الرقة، وكان يتحرك على الأرض التركية بحرية يغبط عليها حقاً، رغم كل ملفاته الإجرامية التي تؤهله لأن يصنف كقاتل دولي من الدرجة الأولى، حيث كان يصرح في مجالسه الخاصة والعامة بأنه ينوي الاستقرار في تركيا، وأن يبدأ عملاً تجارياً بهذا الرأسمال الضخم الذي جمعه من السرقات و"غنم بعضه من غنائم الأخوة"، في عدد من المهام التي أوكلها التنظيم له، فسطا على المبالغ وفرَّ إلى تركيا. وعموماً فإن ظهور الدواعش والتجاءهم إلى تركيا بعد انتهاء مهمتهم داخل التنظيم، تسجل لهم كظاهرة عامة مشهودة، فهم ـ حتى كتابة هذه السطور ـ ينتشرون على مساحة المدن التركية بعشرات الآلاف.

WWW.RAQQAPOST.COM

اختفى أبو حمزة الشامي بعد أن كثر اللغط حوله، وبعد أن بدت حريته وعدم مساءلته من قبل الأمن التركي والأجهزة الحكومية التركية، قضية مفروغ منها وإن تكن حالة صادمة لكل الرقاويين الذين اشتهر وذاع صيته وصيت جرائمه بينهم.. ولقد تردد حديث أشبه بالإشاعة أنه وضع نفسه تحت تصرف جبهة النصرة، وبايع الجبهة مجدداً في ريف حلب الشمالي، على أن يتوب ويخضع لمحكمة شرعية قبل إعادة تأهيله وزجه في صفوف النصرة من جديد.. وغالباً ما يُتوقع أن تكون هذه الشائعة مصدرُها أبو حمزة نفسه، أو الجهات التي خططت لحمايته وتغيير مكان إقامته وتذويب شخصيته داخل تركيا.

———

(3) ـ موسى العصيدي (أبو حمزة الشامي) وعبد العزيز جبارة(عصفور)

WWW.RAQQAPOST.C

كتيبتا "شهداء الرقة" و"الناصر صلاح الدين":

الشهور الأربعة التي أعقبت المجزرة التي تلت مظاهرة الشهيد علي البابنسي، منذ منتصف ربيع عام 2012 وحتى منتصف الصيف من ذلك العام، كانت قد استفرغت كل إمكانية للعزوف عن التفكير في التأسيس القتالي، المقاوم والمسلح، والانفلات من عبئه. وكل مشاورات التحضر والاستعداد لأخذ قرار بالمبدأ والفكرة كانت تحدث بسرية وتردد. الخيار بحد ذاته متعدد الصعوبات ومختلف المخاطر، ويحتاج كفاءات خاصة وإمكانات وخبرات عالية لم نكن نمتلكها، لا كلاً ولا جزءاً. فضلاً عن أن الانحياز إلى التسلح لن يتيح وجودياً على المستوى الفردي، للعقل والنفس معاً، إلا مواجهة مؤكدة مع الموت غير قابلة للتأويلات والاحتمالات، والحق الذي لا مفر من مواجهته أن أجواء التردد والتريث كانت أكثر طغياناً من خيار الحسم. حتى تلك القابلية الثورية التي انبذرت بذرتها في النفوس خلال عام مضى، لم تكن قد نضجت لتقبل فكرة مواجهة قاتلة وغير متكافئة مع النظام.

اليوم أجلس وحيداً مع نفسي، أتأمل واسترجع الذكرى، لقد كنا نواة من أحد عشر فرداً تجمعت بعد اصطفاء طويل مضى عليه أكثر من خمسة شهور، ولو فاض بي الخيال اليوم، وتأملت أصدقاء وأخوة شاركوني التجربة ذاتها، وطلبت منهم أن يستعيدوا روايتها تاريخياً استعادة محايدة متجردة، فلربما خرجنا بتدوينة تروي أحد عشر رؤيا تاريخية للتجربة، لا تاريخاً واحداً لحادثة واحدة.. وهل كان التاريخ يوماً غير مجرد رؤى مشاهَدة من زوايا خاصة، وبشهادات ذات أمزجة مختلفة، وميل خاص لرؤية العالم أو الحدس به من زاوية عقلية ونفسية موحدة؟ إن تاريخ الإنسان في هذه الحياة ماهو إلا"وجهة نظره هو" من هذا العالم.. لاغير..

كانت اللقاءات حتى ذلك التاريخ فردية وسرية، وكنت أنا وصديقي"م" من نتولى عملية المشاورات والربط والاتصالات، للخروج بتشكيل أول كتيبة مقاتلة للجيش الحر في مدينة الرقة، (بعد تشكيل كتيبة حذيفة بن اليمان طبعاً، والملابسات والغموض الذي رافق ظهورها المتكتم والمغلق)، فكان أول اجتماع مباشر جمع اثني عشر فرداً(انسحب عضو واحد من الكتيبة في اليوم التالي، واقتصر العدد الحقيقي في التأسيس الأول على أحد عشر عضواً)، وجهاً لوجه، وأمام بعضنا البعض بصورة مباشرة، بعد ترتيبات متعددة، في الحويجة القريبة من شاطئ الفرات المجاور للجسر القديم.. هنالك؛ بين أشجار الزل المتطاولة والمتشابكة، والتي تنهض عالية كأنها جدرانٌ من الخضرة النجيلية التي وهبتها الطبيعة لشواطئ الفرات أينما انسربت، وهي تحمل رائحة النهر، والنهر يحمل رائحتها حيثما سار.

قطعنا النهر خوضاً بثيابنا من ممرات مخصوصة قليلة العمق، تسمح بالعبور إلى تلك اليابسة الخضراء التي نسميها في الرقة باسم الحويجة، ثمة افترشنا الرمل الناعم، ولبثنا قريباً من الساعتين نتبادل التعارف والتحاور حول الثورة والأوضاع العامة وتطوراتها في المحافظة، وحول تقسيم العمل الداخلي الذي سيحكم واقع الكتيبة، وفي اجتماع الحويجة الأول تمَّ إطلاق الاسم الذي اقترحته على الكتيبة:(الناصر صلاح الدين)، والذي وافق الأعضاء عليه بالإجماع، وتم إقراره منذ تلك اللحظة.

خرجنا من ذلك التشاور الأول بتقسيم بعض المهام الأولية المبدئية، حيث أوكل إلي أن أعمل على ملء الفراغ وتحمل أعباء العمل السياسي في كل ما يختص بشأن الكتيبة، وتأمين موارد وحاجات الكتيبة اللوجستية بكل ماتحتاجه مؤقتاً، كما أوكلت مهمة الناطق الرسمي والمتابعة الاعلامية ونشر البيانات والفيديوات وأخبار الكتيبة على صفحات التواصل لصديقي"م"، على أن يسمى الأخ أحمد العايد، أبو محمد النشمي، قائداً عسكرياً للكتيبة، (وقد تمَّ خطفُه من قبل تنظيم داعش وإعدامه قبل المعركة الأخيرة مع التنظيم، رحمه الله..أعدمه أبو لقمان بنفسه حسب تصريح نسب له)، كما تمَّ انتخاب الأخ محمد إقبال، أبو يزن، قائداً ميدانياً، والموجه الرئيس في كل المواجهات القتالية الميدانية التي يمكن أن تقتضيها الضرورة مستقبلاً. وبقية الاعضاء يتم توزيع المهام القتالية عليهم حسب الظروف والاحتياجات والموقف المطلوب..

المبادىء الأولية العامة التي تم الاتفاق عليها هي أن تكون توسعة قاعدة الكتيبة وانتساب أعضاء جدد يجب أن يخضع لموافقتنا نحن الأربعة؛ أنا و"م" وأبو محمد النشمي وأبو يزن، ويحق لأحدنا أن يوكل غيره في التصويت والمداولات إذا لم تُتِحْ له ظروفه أن يتواصل مع الجميع. كما تم الاتفاق على نقل جميع أعضاء الكتيبة إلى منطقة تل أبيض للتدرب على المهام القتالية الأولى، والمشاركة مع بقية كتائب الجيش الحر في فتح جبهة مناوشات لاستنزاف قوى النظام. لقد كان التفكير في السابق، قبل تاريخ تحرير تل أبيض أن يتم نقل

WWW.RAQQAPOST.COM

الكتيبة إلى ريف حلب الشمالي للتدرب والتزود بالسلاح. أما إعفاء قائد الكتيبة أبو محمد النشمي من مهمته وتعيين آخر سواه، فيجب أن يتم بالتصويت والحصول على أغلبية أعضاء الكتيبة، مالم يتخذ هو قراراً شخصياً بالاستقالة من مهمته التي كُلِّفَ بها..

لستُ أنكر أن بعض المشاكل الشكلية كانت تقع من وقت لآخر، خاصة أن طبيعة الانسجام بين شخصية النشمي وأبو يزن قد أخذت بعض الوقت لإحداث ما يمكن ان أدعوه تسوية وحسن إنسجام. وخلال المرحلة التي تلت ذلك، اعتمدتُ على وجود أبو عيسى وكتيبته الناشئة حديثاً ايضاً، في تذليل كل العقبات وتسوية كل المصالحات التي قد نضطر إليها، وسوء الخلاف الذي كان ينشب بين الجميع، حتى مع أبو عيسى نفسه. وكان من حسن الطالع أن الكتيبتين قد استقرتا على مبدأ التشاركية في السلاح والذخيرة والطعام والشراب ووقود الآليات، وكل مايصادف من عقبات أو مشاكل لوجستية ويومية طارئة.

وحتى ذلك التاريخ، كان التنسيق مع المجموعة القتالية الأخرى متواصلاً، مجموعة أعضاء الرميلة المرتبطين بصورة مباشرة مع أبو عيسى، وكان التواصل حصرياً بين الكتيبتين حتى ذلك الوقت، محصوراً بي وبصديقي"م"، وبعد طرح مشروع فكرة جمع الكتيبتين في كتيبة واحدة تكون نواة الجيش الحر في المدينة، لم يكن لغالبية أعضاء الكتيبة رأياً قاطعاً في هذه الخطة الإندماجية، لأن جميع أعضاء الناصر صلاح الدين ـ باستثنائنا أنا و"م" ـ لم يكونوا قد التقوا أبو عيسى شخصياً أو أحداً من مجموعته حتى ذلك التاريخ ولا فكرة نهائية لديهم أو انطباعاً عن أولئك، وتم إرجاء القرار في هذا الموضوع وترحيله إلى ظروف لاحقة.

ناقشنا قضية تصوير فيديو يوثق كل الأعضاء،(وهم ملثمون بالطبع)، ويعلن عن تشكيل الكتيبة رسمياً، ويتضمن كلمة مختصرة في ذلك الإعلان عن الأسباب والدوافع، وأهداف تشكيل الكتيبة، وتعهدتُ بتأمين الأقنعة التي سترافق التصوير وأعلام الثورة، وكذلك إهداء البارودة الروسية ومخازن الذخيرة الخمسة التي خبأناها أنا و"م" حتى ذلك التاريخ، بعد حادثة انشقاق المجند خالد البلخي التي مر ذكرُها في فصل سابق، على أن نشترك جميعاً في دفع ثمن شراء بارودة ثانية للكتيبة قبل موعد التصوير، وتُرك خيار دفع المال والمشاركة في ابتياع البارودة الثانية حراً دون تكليف أو إحراج لأحد، كما تم الاتفاقُ على البتّ في قرار اختيار المكان الذي سوف يتم اختياره لتصوير الكتيبة، والإعلان عنها خلال أيام قليلة قادمة. ولقد تحقق بالفعل تأمين شراء البارودة الثانية من السوق السوداء خلال أيام قليلة، وأصبحت إكسسوارات التصوير الضرورية قيد الاستخدام في أي وقت نشاء.. وخلال العشرة الأيام التي تلت اجتماعنا في الحويجة، توافقنا على أن يتم تصوير الفيديو في منزل علي العايد (أبو محمد النشمي)، وكتبتُ كلمة موجزة تم تدريب أبو محمد النشمي على تلاوتها أثناء التصوير، ختمتها بأبيات الشاعر المصري"محمود حسن اسماعيل":

نُفِخَ الصُورُ فانتبهْ منْ سُبَاتِكْ * أيها الشعبُ تلك أولى حياتِكْ

وتحركْ فإنَّ ركباً من الغِيـ * ـلانِ قد سارَ في حُشا طُرقاتِكْ

وفي ليلة الثامن من آب، عام 2012، تم تصوير فيديو الإعلان عن تأسيس كتيبة الناصر صلاح الدين(4).

بعد أقل من أسبوع مضى على تأسيس الناصر صلاح الدين، تم التشاور في أول بنك الأهداف التي تم اقتراحها.. كنت يومذاك مسافراً خارج المدينة، وقبيل المساء قام عضوان في الناصر صلاح الدين بمتابعة المدعو"غازي عبوش"، وهو قائد رئيسي وقيادي بارز في تأسيس ميليشيات الدفاع الشعبي، وأبرز التنفيذيين في مشروع تسليح الشبيحة في المحافظة، الذي تولاه المدعو فواز سرور، ولاحقاً أحمد منصور، وكان يعمل على تسليح كتائب الدفاع الشعبي تحت ذريعة منظمة مدنية مشبوهة تسمى "بصمة شباب سوريا"، وقبل حلول المساء، تمكن الثوار من اللحاق به وهو يمضي بجانب الملعب البلدي غربي دوار النعيم، وأطلقوا عليه النار، ولقد أسعف فوراً إلى المشفى ونجا من الموت بعدها.. فكانت تلك العملية أول عمل عنفي يجابه عنف النظام قامت به كتائب الجيش الحر في مدينة الرقة بداية الثورة..

أما الكتيبة الأخرى، شهداء الرقة، فكانت قد سبقت الناصر صلاح الدين في الإعلان عن التأسيس بحوالي العشرين يوماً، وذلك في 18 تموز من عام 2012،(5) وقبل ذلك جرت لقاءات واجتماعات امتدت قريباً من أربعة شهور، فكان من رأي أبو عيسى أن الطبيعة الاجتماعية لغالب الشباب، أعضاء شهداء الرقة، وبحكم المزاج التكويني والمتن الإجتماعي الذي يتكئون عليه ويتعارفون تحت سقفه ـ وقد كان معظمهم إن لم أقل جميعهم من حي الرميلة ـ قد يصعب عليهم الانسجام وتبادل التوافق والتخالف كثيراً مع أبناء المدينة، مما

WWW.RAQQAPOST.COM

قد يولد نفوراً وتبايناً فيما بينهم بسبب اختلاف المعشر. واقترح أبو عيسى، بدلاً من فكرة الإندماج الكامل أن يتم تعاون ثوري وقتالي على جميع المستويات، بما فيها السلاح الذي سيكون شركة ولمصلحة العمل المشترك. وكذلك الحوائج المعاشية الضرورية، كالمأكل والملبس والمصروف اليومي الاعتيادي.. وذلك ما كان واستمر قريباً من العام الذي تلا ذلك..

لقد سرَّعت المجزرة التي ارتكبها النظام بالمتظاهرين المدنيين عقب مظاهرة البابنسي بتشكيل الكتيبتين في وقت واحد، مامن شك في ذلك. ولولا تلك المجزرة فلربما تأخر الاستعداد والحماس للعمل العسكري أشهراً أخرى بعد ذلك التاريخ.

هامش:

(4) ـ رابط فيديو تشكيل كتيبة الناصر صلاح الدين:

https://goo.gl/caM6q3

أعضاء الكتيبة المؤسسون كما ظهروا في الفيديو:

{ 1 ـ أحمد العايد، (أبو محمد النشمي): وهو الذي يتلو في الفيديو بيان التأسيس.. من اليمين: 2 ـ شاب اسمه محمد، وينادى حمادي، وهو قريب محمد إقبال" أبو يزن"... 3 ـ "وليد". 4 ـ "ع" العضو الذي انسحب في اليوم التالي بعد التأسيس(وقد انضم إلى كتيبة أخرى بعد حوالي أكثر من سنة، وقام تنظيم داعش بخطفه وتصفيته بعد شهور)... 5 ـ "وليد"... 6 ـ "م" صديقي في تنسيقية ثوار الرقة 7 ـ أبو علي "أيوب عطار" (وقد ظل يقاتل في صفوف الناصر صلاح الدين حتى تمت تصفية النشمي من قبل داعش، ومحاولة اغتيال أبو يزن، حيث انفرط عقد الناصر صلاح الدين قبل المعركة الأخيرة واضطروا إلى تسليم أسلحتهم لداعش، فالتجأ إلى أمني داعش المدعو أبو حمزة رياضيات لحمايته من التصفية، فوعده بالعفو عنه إذا قبل بيعة التنظيم والقتال في صفوفه. وقد بايع تنظيم داعش بالفعل وقاتل إلى جانبه في معركته الأخيرة، وقتل بعض الثوار بقناصته. وقد أصيب بجراح بليغة من قذيفة هاون وهو على ظهر بناية مؤسسة الكهرباء ثامن أيام المعركة ضد تنظيم داعش، فأسعفه التنظيم إلى تركيا، وبعدها انقطعت أخباره. ويقال بأنه طلب اللجوء السياسي في ألمانيا)8 ـ خالد أبو عمارالسمين ـ كما كان يلقب ـ (في الخلف).. 9 ـ محمد إقبال أبو يزن... 10 ـ "محمد" 11 ـ "م"، وهو قريب صديقي "م" عضو التنسيقية، 12 ـ مصور الفيديو، وهو كاتب السطور.

وترى البندقيتان الوحيدتان اللتان كانت تمتلكهما الكتيبة على الطاولة أمام أبو محمد النشمي، الأولى هي التي حُزناها بعد حادثة انشقاق المجند خالد البلخي، والثانية هي التي تم شراؤها شراكة من عدد من أعضاء الكتيبة}.

(5) ـ رابط الاعلان عن تشكيل كتيبة شهداء الرقة:

https://goo.gl/Wbqifu

WWW.RAQQAPOST.COM